وقد يصدق هذا القول على بعض الامم ولعل الامم الثائرة جرت هذا المجرى اما الامم الحاضرة فاطباؤها يداوون ادواءها بارتقائها جارين جريا حثيثاً وناموس الكون يقتضي الارتقاء من حسن الى احسن منهُ

اللون الاحمر واللون الازرق

في الصحة والمرض

من المبادئ الطبيعية المعروفة ان اشعة الشمس متى نفذت موشوراً من الزجاج انحلت الى الالوان الاصلية التي يؤلف من مجموعها اللون الابيض فظهرت على شكل قوس قزح فاذا وضع امامها حجابٌ وقعت صورتها عليهِ وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي . وهي مؤلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الازرق ثم النيلي ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف للعين لكنهُ يزيد عن ذلك من طرفيهِ . فلو ادنينا منهُ ثرمومتراً حساساً مبتدئين بالمنطقة البنفسجية وجدنا الحرارة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة الحمراء وتستمر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانخفاض تدريجاً مما يدل على ان هناك اشعة غير الاشعة الحمراء لا ترى بالعين لكن يُشعَر بحرارتها فقط . ثم لو عرضنا ورقاً فوتوغرافياً حساساً على اشعة الطيف الشمسي وجدنا المنطقة التي بعد اللون البنفسجي تؤثر في املاح الفضة كما تؤثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاخضر اي ان بعد اللون البنفسجي منطقة لا تظهر للعين لكنها تؤثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منهُ الا الجزء المتوسط فقط والوانهُ تختلف في خواصها فما كان منها بين الاخضر والبنفسجي لهُ خواص كيماوية ويؤثر في املاح الفضة وما كان بين الاخضر والاحمر لا تأثير لهُ من هذا القبيل . ويظهر ايضاً ان اشعة الطيف تختلف ايضاً في تأثيرها في الخلايا الحية فقد علم من عهد بعيد ان للنور الاحمر فائدة في معالجة الحميات النفاطية كالجدري فكانوا يلبسون المجدور قميصاً احمر

وقد اخذ بعض الاطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالنور فانهم يضعون المجدورين في غرف حمراء يحجبون عنها الاشعة البنفسجية ولامعها الاشعة التي وراء البنفسجي وينبهون لذلك اشد الانتباه كما ينتبه المصور لحجب هذه الاشعة عن الالواح الفوتوغرافية ويقوم ذلك بوضع الستائر الحمراء امام النوافذ فلا يدخل الغرفة الا النور الاحمر وتنار الغرفة ايضاً

بمصباح ينير نوراً احمر كالمصباح الذي يستعملهُ المصورون فجاء ذلك بنتائج حسنة الى الغاية لاسيما في الجدري والحصبة . ولا يعرف تعليل لهذه الفائدة فقد قال بعضهم انها ناتجة عن عجز الاشعة الكيماوية اي ان الاشعة الحمراء لا تأثير لها في شفاء هذه الامراض بل منفعتها سلبية فقط وقيل انها تنبه الجهاز العصبي وتزيد الجسم مقاومة للمرض

اما تأثير الاشعة الحمراء في الجهاز العصبي فامرٌ لا ريب فيهِ فانها تهيج الاعصاب كثيراً كما يحدث للثور من رؤية الالوان الحمراء . وفي احد المعامل حيث تصنع الالواح الفوتوغرافية اصيب العمال بتهيج عصبي شديد كانت عاقبتهُ وخيمة وذلك لانهم يشتغلون في النور الاحمر فقط وامتنع ذلك بابدال اللون الاحمر بالاخضر فان هذا لا يؤثر في املاح الفضة كالاحمر لكنهُ اقل منهُ تاثيراً في الاعصاب

والمصورون يعرفون الفرق في تأثير هذه الالوان بالشعور فيستعملون الالوان المفرحة او المحزنة حسبما تقتضيهِ الاحوال فاللون الاحمر دليل الشجاعة والغضب والاصفر دليل الحزن والازرق دليل الهدوء والسكينة

وبعض الاطباء يستعملون اللون الازرق مخدراً فانهم يضعون نوراً حولهُ زجاجة زرقاء على مسافة ١٥ سنتيمتراً من عيني المريض ويضعون على وجههِ وعلى النور منديلاً من الحرير الازرق يحجبون بهِ سائر الاشعة ويبقى المريض فاتحاً عينيهِ فيؤثر النور الازرق في عصب العين ويسبب تخديراً في الدماغ يمكنهم على ما قيل من اجراء العمليات البسيطة التي لا يستغرق عملها وقتاً طويلاً بغير المكحلع الاضراس وما اشبه . وقد نسبوا هذا التخدير الى التنويم المغنطيسي لكن النور الاحمر والنور الاصفر لا يفعلان ذلك ولا بد ان للنور الازرق تأثير خاص في الاعصاب

ويمكن استعمال النور الازرق في معالجة الامراض العصبية المؤلمة كالنفرالجيا وغيرها ولذلك جهاز خاص مؤلف من مصباح تنعكس اشعتهُ عن سطح شلجمي امامهُ حجاب ازرق وبين الاشعة والحجاب انابيب فيها ماء جار فلا ينفذ من الاشعة سوى الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما وراءها وكلها مسكنة للاعصاب . ويستعمل بعضهم حماماً لهذه الغاية وهو مؤلف من صندوق يوضع فيهِ المريض ويبقى رأسهُ خارجاً ويدار الصندوق بمصابيح عليها زجاج ازرق

وقد اشاروا على اصحاب الامزجة العصبية المصابين بالنفرالجيا والارق وما اشبه ان يفرشوا غرف النوم بالاثاث الازرق اللون ويضعوا على النوافذ ستائر زرقاء فان ذلك يريحهم كثيراً